

سبل الوصول إلى الوحدة الإسلامية من وجهة نظر السيد جمال الدين أسدآبادي الدكتور السيد علاء الدين شاهرخي*

ملخص المقالة

لمفهوم الوحدة الإسلامية مكانة متميزة في المستويين الداخلي و الخارجي، في فكرة الإسلام السياسي. يكشف الوضع الحالي للعالم الإسلامي و المومارات الشيطانية المتعددة لخلق الخلافات و العداوة بين المسلمين عن هذه الضرورة. لا شك في أن الدراسة الدقيقة للتجارب القيمة لدى زعماء الوحدة الإسلامية في العالم المعاصر خاصة دراسة آراء و افكار السيد جمال الدين اسد آبادي، ضرورية جداً.

كان ينظر السيد جمال الدين اسدآبادي كقائد إسلامي إلى قضية الوحدة الإسلامية كهدف قيم لا كوسيلة سياسية بحتة؛ لهذا قام بتخطيط سبل دقيقة و مؤثرة للوصول إليها، نورد الأهم منها فيما يلي:

أ- التعرف على الأسباب المثيرة للخلاف في المجتمع الإسلامية و اماطة اللثام عنها.

ب- الاستفادة من بعض امكانيات الغرب من أجل الكشف عن دورهم في الخلافات.

ج- تشجيع الزعماء و الرواد المسلمين لمسألة الوحدة الخطيرة و الاستفادة من هذا السبب المهم.

د- التأكيد على أصل الوحدة الإسلامية و الهوية الدينية في إقرار الأخوة

*. استاذ مساعد بجامعة لرستان shahrokhi.a@lu.ac.ir

الإسلامية.

الكلمات الرئيسية: سيد جمال الدين اسدآبادي، الوحدة الإسلامية، الأسس المشتركة، المسلمون، الاستعمار.



المقدمة:

كان الغرض الرئيسي من إرسال الرّسل الإلهية، إنقاذ البشرية و سعادتهم و الوحده بينهم. قد دعا الرسول الأكرم (ص) خاتم النبيّين و آخر رسل الوحي كلّ الناس الى الإجتناّب عن الخلافات و الصراعات غير الطائفة، و الميل نحو الوحدة و التلاحم في ظلّ التعاليم الإلهية. على الرّغم المحافظة على الوحدة الدينية.

تزامناً مع نفوذ الاستعمار و تغلّغه في شعوب العالم الثالث لا سيّما البلاد الإسلامية، بُدلت جهودٌ كثيرة لتوسيع شتى الخلافات بين المسلمين.

كانت الدول المستعمرة تعلم علمي اليقين أنّ صحوة الشعوب الإسلاميه و وحدتهم تلعبان دوراً في إنهاء أيّ استغلالٍ في الساحة الإسلامية. كان انتصار الثورة الإسلامية في ايران و الرغبة الملحة و الشديدة بين الشباب نحو الإسلام، جعلاً أعداء الإسلام يزرعون الفتن في الشعوب في ظلّ تجاربهم القديمة و الاستفادة من مخططات جديدة.

حسب دراسة تصرفات أعداء الإسلام طوال السنوات الأخيرة بظهر أنّهم خطّطوا مخطّطوا مخطّطات متعددة للوصول الى أهدافهم؛ منها: بثّ بذور العداوة و الإهانة و الاقتتال على وفق معتقداتهم الدينيّة.

من أجل توعية أفراد المجتمع لا سيّما الشبان المؤمنين، من الضروري جدّاً يلتزم العلماء و رجال الدين و جميع الجهات المهتمة بالمجالات الفكرية و الثقافية بالصّمت في هذه الظروف الحسّاسة و الحرجة، فعليهم أن يشاركوا مشاركة فعّالة بأقلامهم و أقوالهم، في مجال الاتّباع من التعاليم الإلهية و أقوال الرسول الأكرم (ص).

من أهمّ فروع هذه المسؤولية المهمّة هو إحياء ذكرى زعماء الوحدة الإسلامية و

أفكارهم. لاشكّ في أنّ السيد جمال الدين اسدآبادي هو وجهٌ بارز من الوجوه الساطعة في العالم لإيجاد الوحدة. عكف السيد جمال الدين اسدآبادي حياته من البدء حتى النهاية على إيقاظ الشعوب الإسلامية وإقرار الوحدة و الاتفاق تحت علم الأخوة الإسلامية.

إنّ الدراسة حول حياة و آراء السيد جمال الدين تعتبر دراسة حول حياة عالمٍ كان يعاني من الجهل و الخلاف و العداوة في العالم الإسلامي و جنباً لمكافحة الاستعمار يجتهد كلّ الاجتهاد بالطرق المختلفة و التدابير المتعددة أن يُنقذ الشعوب الإسلامية و زعماء هم من هذا المأزق.

إنّ التعرف على أفكاره و الحلول المطروحة من جانبه، إضافة على نموّ الصحوّة و الوعي بين الشبّان و نظرتهم إليه كقدوة بارزة، يقدم إليهم تجارب قيمة أيضاً. نظرة إلى حياة السيد جمال الدين اسدآبادي:

دراسة حياة السيد ليست ضرورية في هذا البحث الموجز، ولكن نتطرق إلى مواضع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياته، بصورة موجزة و مختصرة. وُلد سيّدنا الذي اشتهر بالسيد جمال الدين الأفغاني، سنة ١٢٥٤ هـ التي تصادف سنة ١٨٣٩ م.

كما أنبه اجتهاد كثيراً للحيلولة دول الخلاف و الفرقة، فربّما صار أصله و نشأته مجهولاً هذا الغرض بما أنّه كان مشهوراً بالأفغاني، انتسبته جماعه إلى أسدآباد الواقعة في كابل و إلى السادة الحسينيين في «كتر» الواقعة في أفغانستان. انتسبته طائفة أخرى إلى أسدآباد الواقعة في همدان. يقول محمدحسن خان اعتمادالسلطنة من معاصريه: «إنّ السيد جمال الدين اسدآبادي قد احتلّ مكانة مرموقة في العلوم العتيقة و الفنون الجديدة. فلا بدّ أن يفتخر الإيرانيون به. درس العلوم الشرعية في قزوین و هاجر الى طهران و مضى وقتاً في أفغانستان و الهند و ذهب الى إسلامبول و من هناك رحل الى مصر.»^١

١. اعتماد السلطنة، ميرزا محمد حسين خان، المآثر و الآثار، تهران، ١٣٠٦ ق، ص ٢٢٤.

من الحوادث الجديدة بالانتباه في أيام طفولتيته هو أنه لم يترك الدراسة و المطالعة طوال أيام العطلة. زمن دراسته في قزوين، ذات يوم إله أبوه عليه أن يذهب الى المدينة للسياحة و الترهة، فرفض الطلب، و أجاب: «أيّ سياحة للطوب و الثراب؟ فأغلق أبوه باب الغرفة و انصرف إلى زيارة أصدقائه. لما رجع شاهد أنّ السيد جمال الدين رصف حوله كتباً على قدر طول قامته جالساً وسطها يُطالع.»^١

هاجر السيد سنة ١٢٦٦ هـ. ق. الى النجف الأشرف. تعلم كثيراً بين يدي الشيخ مرتضى الأنصاري مدة أربع سنوات. إضافة على تعلم العلوم المتداولة في حوزة النجف العلمية، بذل السيد جمال الدين جهوداً كثيرة في مجال الدراسة و البحث العلمي في علوم. أخرى نحو الرياضيات و الطب و التشريح و الهيئة و النجوم. في هذه البرهة تقبل الشيخ الأنصاري تكاليف دراسة السيد جمال الدين، و إضافة على هذا، أقرّ على شهادته العلمية و أيدها و أعطاه إجازة الإفتاء في المسائل الشرعية. -^٢ من هذا الزمن فصاعداً، أصبحت حياة مليئة بالاضطراب و القلق و الهجرة و الكفاح و الكشف عن الجرائم، و الاجتهاد المتواصل لإيقاظ المسلمين و وحدتهم.

بينما كان له إجازة الاجتهاد من جانب الشيخ الأنصاري، هاجر الى الهند و شاهد معالم جرائم الاستعمار فيها و في كلّ منطقة يطؤها. رحل عن الهند سنة ١٢٣٤ هـ. ش. زيارة للكعبة و حتى نهاية سنة ١٢٣٧ هـ. ش. زار مند «المدينة و دمشق و حمص و حلب و موصل و بغداد و النجف» و الأردن و استعرض وضع المدن الإسلامية الهمة، و بعد ١٤ سنة، بعيداً عن الوطن، دخل مسقط رأسه أسدآباد الواقعه في همدان، و بعد ثلاثة أيام قصد طهران. لما رأى الوضع المتردي و المضطرب للعاصمة، لم يستطع أن يقطن إيران؛ لهذا اتجه نحو هرات و كابل عبر طرق خراسان.

أقام السيد في أفغانستان ستّ سنواتٍ و قام طوال هذه المدة بنشاطات إصلاحية ملحوظة و أخبر الزعماء السياسيين و الشعب الأفغاني عن كواليس الاستعمار العجوز

١. جمالي، لطف اله، شرح حال و آثار سيد جمال الدين، دار الفكر ١٣٤٩، ص ٢٧ - ٢٦.

٢. جمعي از پژوهشگران حوزه علميه قم، نشر معروف، ١٣٨٥، ج ١ ص ٤٠٣.

انجلترا. لجأ الاستعمار أيضاً في هذه المرة، ألى كلّ إجراء ممكن. هم كانوا يرصدون نشاطات السيد، عن طريق شبكتهم التجسسية الواسعة. قام السيد مرّات عديدة بتضليلهم، مع الحذر الشديد و الدقة التامة. لذلك استخدم عدة مرات الأسماء و العناوين و التوقيعات المتعدده. توسّع نطاق هذا العمل بصورة لم يكن سبباً لإغفال الاستعمار فقط، بل أوقع المورخين في هذا الخطأ: «هل كان السيد جمال الدين إيرانيّاً أم أفغانياً؟ ولكن بعد كشف وثائق، اتضحّت الحقائق»^١

لم يكن هذا الوضع مقبولاً و مستحسناً لأعداء الإسلام لذلك بإعطائهم الضوء الأخضر، ضيق المجال على السيد حتى أرغم الهجرة ألى الهند. و لكئنه حصّل على جواز اقامة لشهر واحد في الهند. مع ذلك قام بتوعية الناس و إيقاظهم بمحاضراته و خطباته النارية الحارّة. أجهش المستمعون في إحدى محاضراته بالبكاء. ذمّ السيد جمال الدين هذا العمل قائلاً: «الشعب الذي يهجم على عدوّه في سبيل استقلاله و يستقبل الموت، فذلك شعب حيّ و خالد»^٢

إلقاء الكلام باختصار في هذا المجال، سيؤدّي إلى الإطناب و التطويل أيضاً، لأنّيه كان لايزال يجتهد بصورة متواصلة من أجل التوعية و وعى المسلمين و إيقاظهم في كلّ مكان، بينما كان يرى التسرب الاستعماري في كلّ نقطة، دون أيّ حاجز و رادع، مستعمرا و ناهباً أموال المسلمين. لذلك رأي بأمّ عينه آثار مخططات الاستعمار العجوز في المناطق المصابه بفتنة الاستعمار نحو مصر و تركيا و إيران و أفغانستان و الهند و المملكة السعودية و سوريا ... و حتى للوصول ألى النتيجة لامذكورة، تجولّ في الدول الأوروبية نحو روسيا و فرنسا و انجلترا و استعرض القضية.

جهود السيد جمال الدين في أوروبا الرامية ألى وحدة المسلمين:

أصدر السيد جمال الدين صحيفة «العروة الوثقى»، بباريس بمشاركة الشيخ محمد

١. مقدم، محمدياقر، سيد جمال غريو بيداري، تهران، سازمان تبليغات اسلامي، ١٣٧٤، ص ٦٨.
 ٢. رئيس كرمي، سيدعلي، سيدجمال الدين اسد آبادي و جهان اسلام، زاهدان نهاد نمايندگي مقام معظم رهبري در امور اهل سنت سيستان و بلوچستان، ١٣٨٢، ص ٤٩.

عبده. صدر و انتشر الرقم الأول من العروة في ١٥ جمادي الأولى سنة ١٣٠١ هـ. ق. الذي تصادف ١٣ مارس ١٨٨٣ م و استمر انتشار الصحيفة حتى الرقم ١٨». كانت قد اختصت مواضع هذه الصحيفة بدراسة و استعراض سياسة الإنجليز بمصر و الكشف عن أسباب ضعف المسلمين و تحريضهم إلى إصلاح شؤونهم و الأهمّ منها تطبيق وحده الشعوب المسلمة على أرض الواقع.^١

عندما عجز زعماء الإنجليز نحو تشرشل، سر دروندولف و لورد ساليبوري في حلّ قضية السودان و مخالفة مهدي السوداني مع انجليز، إلى اليسد جمال الدين و دعوه إلى لندن. ذهب السيد إلى لندن و أجرى مفاوضات مع كبار السياسيين و ذكّر المشاكل السياسية و أخطاء زعماء هذا البلد إزاء الشرق.

هم أدركوا الصداقة و الخلوص في كلامه، لذلك بعد أشادته و تكريمه، إقترحوا عليه تسلّم مقاليد السلطه و الملك في السودان. استشاط اليد غضباً من هذا الإقتراح و قال: «هذا الإقتراح، اقتراح عجيبٌ. و هذا يدلّ على جهالتكم إزاء الشؤون السياسية. إسمح لي يا فخامة لورد أسأل منكم: هل ملكتم السودان حتى تريدون أن تجعلوني ملكاً لها؟ عاش السيد مدة طويلة جديرة بالانتباه في إنجلترا و فرنسا، حياً و الدولة العثمانية (السنوات الأخيرة من حياة الدولة العثمانية السياسية)، و أقام سنتين اثنتين في روسيا أيضاً. جعلت نشاطاته التنويرية تحرّض كبار روسيا و وجوها البارزة تطلب الإمبراطور أن يختار السيد، شيخ الإسلام لمسلمي ذلك البلد، ولكن السيد أجابهم: أنا مدافعٌ لمصالح العالم جميعاً. إغتتم السيد جمال الدين الفرصة و استفاد إستفادة مناسبة من توتر العاقلات بين الدولتين روسيا و إنجلترا، و قام بنشر فضائح استعمار الغرب في جرائد روسيا.^٢

ضرورة الوحدة في العالم الإسلامي:

لتبيين ضرورة المسألة التي ضحّي السيد جمال الدين أسدابادي بنفسه من أجلها، من

١. عنایت حمید، سیری در اندیشه سیاسی عرب، تهران، امیر کبیر، ١٣٧٦، ص ٣٦.

٢. عماره، محمد، الجمال الدين الافغاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ص ٢٧.

الضروري جدًا أن تلقي نظرة خاطفة على مكانتها في العالم الإسلامي. نجد آيات كثيرة في كتابنا السماوي أي القرآن الكريم، أشيرت فيها إلى هذه المسألة، في ثوب عناوين و مفاهيم نحو «واعتصموا، تعاونوا، أصلحوا، إصلاح بين الناس، ألف بينهم، أمة واحدة، أمة وسط، إخوة، صبغة الله» و عناوين أخرى من هذا القبيل. تفسير هذه الآيات و تحليلها بحاجة إلى فرصة أخرى. مع ذلك جدير بالذكر أن الله تعالى ذم بشدة و بصراحة في آيات كتابه، العداوة و الافتراق، و يدعو الناس إلى الوحدة. كما يقول سبحانه و تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً."^١ كذلك نرى أن القرآن الكريم قد أكد على الابتعاد عن الخلافات و الفرقة. قال الله

تعالى: "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا"^٢

لذلك نستنبط من كلام الوحي أن سرّ الوحدة التوحيد. إنّ المشركين و الكفار الذين يسبرون على خطّ غير توحيدي، لا يتمنون بالوحدة الدينيّة أو قل وحدتهم وحدة غير دينية. كانت سيرة الأكرم (ص) على هذا المنوال.^٣

وفي المجتمع الجاهلي الذي كان الخلاف و الطائفية قد وصل إلى ذروتها كان النبي (ص) يؤكّد على التربية الصحيحة و دفع الخصومات - مهما كانت الظروف - من أهمّ إجراءات النبي الأكرم (ص) في هذا المجال هو حركة الأخوة بين المهاجرين و الأنصار. في ظلّ الإجزاء الحكيم زالت العداوة القديمة بين الإعراب العدنانية و القحطانية في إثناء حياته المباركة. قال رسول الله (ص) في جلسة عامّة: «تأخّوا في الله أخوين إخوان». ثم شجّع المسلمين على التآخي، منها تآخي عمار بن ياسر بالحذيفة بن يمان، و مصعب بن عمير بأبي أيوب الأنصاري و أخذ بيد الإمام على (ع) من بيان أصحابه و قال: «هذا أخي».^٤

أفاق الحضارة الإسلامية، العدد «الخامس و العشرون»، ربيع و صيف ١٣٨٩ هـ. ٣٥

١. قرآن كريم، سوره ٣ آيه ١٠٣.

٢. قرآن كريم، سوره ٣، آيه ١٠٥.

٣. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دارالصادر، ج ١، ص ٢٣٨.

٤. ابن هشام، عبدالملك، السير النبويه، تحقيق، مصطفى سقا، مصر، ١٣٧٥، القسم الاول، ص ٥٠٥.

صار هذا الحلف سبباً للاتفاق و التضامن و تثبيت بناء المجتمع الإسلامي و توثيق العلاقات الاجتماعية، حتى صارت قضية الوراثة من أعمدة هذا النوع من الإيمان التي نسخت بعد غزوة بدر^١ وفقاً للقرآن الكريم^٢. كانت حياة الرسول الأكرم (ص) و أهل بيته الطاهرين بأسرها تسير في اتجاه الابتعاد عن الخلافات و ضرورة الوحدة و الاتفاق. من وجهة نظر هؤلاء نظر هؤلاء الكرام، تغلغلُ الفرقة و الافتراق بين الناس هو أخطر ظاهرة في المجتمع.

جاء في رواية، أنّ الرسول الأكرم (ص) عدّ التفاجر المبني على أساس العصبية القومية، من نار جهنم: «ليدعن رجال فخرهم يا قوم إنّما هم فحم جهنم»^٣.
قد أشار أميرالمؤمنين علي (ع) في أكثر خطبة منها خطبة الشقشقية الموجزة و الغنيّة بالمعاني، إلى صمته الثقيل و الملىءبالدلالات الخاصة. هذا الصمت الذي وُصف بالقذى في العين و العظم و الشجا في الحلق، كان من أجل المحافظة على وحدة المسلمين و بقاء أساس الدين.

قد أكد الإمام الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية و هو من كبار علماء الإسلام على أهمية الوحدة بين المسلمين دائماً، كما قال: «إن نحافظ على وحدة الكلمة و ميزة الإسلامية في كل شيء، ننجح حتى آخر المطاف، و إن أخلّ [الأعداء] - لا سمح الله - في شؤوننا أو نتساهل نحن، نغض الطرف عن الصمود أمامهم أو نظنُّ أننا ناجحون و نتكاسل و نتهاون، فأنا أشعر بالخوف من حدوث نتيجة أخرى - لا سمح الله - خلق قضايا تشبه القضايا التي خلقوا لنا، و أن نقاوم و نحافظ على قدرتنا و هي قدرة الشعب، و نصن وحدة الكلمة، سننجح جميعاً. قد أشار الإمام الخميني (ره) مراراً و كراراً إلى بث الفرقة من جانب الأعداء، و قال في هذا المجال: «إن أعداءنا لبالمرصاد، هم يرصدون شعبنا، أدرك الإعداء الآن أن الشعب الإيراني هزمهم، و

٤. بلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت

دارالفكر ١٤٤٢ ق، ج ١، ص ٣١٨.

٥. قرآن كريم، سوره ٨، آيه ٧٥.

٦. ابو داود، سليمان بن اشعث، سنن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٢، ص ٦٢٤.

هم الآن عزموا على تفريقكم و تمزيق شملكم»^١.
 قد أكدّ سماحة آية الله الخامنئي القائد العظيم للثورة الإسلامية - في ظلّ فهمه العميق
 بالنسبة إلى الوضع الحالي للعالم الإسلامي و أهداف الإستعمار - على ضرورة اهتمام
 الشعب الإيراني بالمقاومة و الصمود أمام الخلافات و العناية بالوحدة. يقول قائدنا في
 هذا المجال: «أعداء العشب الإيراني عازمون على تطبيق عداوتهم في ظلّ بثّ الفرقة
 بين صفوف الشعب و إزالة و التلاحم الوطني...»^٢

معرفة أسباب الخلافات من منظار السيد جمال الدين:

لم يغفل العلماء الربانيون الملتزمون الأذكياء عن مؤذكياء عن مؤامرات الشياطين
 و المستكبرين الرامية إلى إحداث الخلافات في العالم الإسلامي أبداً، ولكنّ اهتمام
 السيّد و ملاحظته الشديدة طوال زمن أكثر من مائة سنة، جذيرة بالانتباه و العناية.
 لا تظهر إهمية نشاطات السيد السياسيّة إلّا إذا أدركنا أنّ الشعوب الإسلامية آنذاك
 كانت تتخبّط في الجهلا و الخلافات، و لا يفكر أحدٌ في مسألة ضرورة الوحدة و
 الشعور بالنفس إلّا القليلين من الناس، أو لم تكن أدنّ صاغية لأصواتهم.
 كان يعلم هذا العالم الملتزم كلّ العلم أنّ الدّعوة إلى الوحدة لا يمكن الوصول إليها،
 إلّا إذا تعرّفنا على جذور الخلاف و أسبابه و نعامل كلّ خلافٍ معاملة ملائمة له، يقول
 السيد في هذا المجال: «هناك الخلاف و النفاق بين المسلمين في الشرق و الغرب، و
 انقطعت الوشيحة الدينية في المجتمعات الإسلامية.
 لا يشعر الإنسان بالحزن من آلام أخيه و الجار غافلاً عن حال حاره و لا يفي المسلم
 بوعوده و ميثاقه أمام سائر المسلمين»^٣.
 في الواقع أدرك هذا المفكر الملتزم أنّ الفرقة لم تبق في إطار خاص، بل تجاوزت
 الحدود و تسرّبت في كلّ نقطة و مكان. بينما يدعو الإسلام الناس إلى الوحدة و

أفاق الحضارة الإسلامية، العدد «الخامس و العشرون»، ربيع و صيف ١٣٨٩ هـ. ب.ش

١. امام خميني، روح اله، صحيفه نور، تهران، مركز مدارك فرهنگي انقلاب اسلامي، ج ٥ ص ٦٦.
 ٢. پیام نوروزي مقام معظم رهبري در سال ١٣٨٦.
 ٣. الافغاني، سيدجمال الدين و شيخ محمد عبده، العروة الوثقى، بيروت، دارالكتاب العربي، ص ١٣١.

الاتفاق، ولكن الفئات المختلفة في المجتمع الإسلامي منها المثقفين و العامّة و الأفراد المنتمين إلى عقيدة مشتركة، يخوضون في غمار الخلافات. قد إشار السيد جمال الدين إلى خلاف تاريخي مدمر بين المسلمين الذي وسّع نطاقه طوال الزمن، بعض الحكام قائلًا: إنّ طموحات الحكام الإسلاميين و الملوك و مكائدهم طوال تاريخ سلطتهم الطويل هي التي أوجدت الفرقة و الخلاف بين أهل السنة و الشيعة.^١

بينما ألح الأئمة الكرام و العلماء الفضلاء من الشيعة و السنة على ضرورة وحدة المسلمين و الابتعاد عن الخلافات، نجد بعض المترمّنين و المتعصبين الجهلاء خاصة بين أصحاب السلطة يقومون بإصدار تصرفات سيئة ضدّ المسلمين الإخوان و الأخوات من المسلمين الأبرياء.

للأسف الشديد هناك وثائق تاريخية متعددة في هذا المجال. حسب الوثائق التاريخية نرى أن الحكام الظالمين قاموا مرات عديدة في ظلّ فرقة دينية خاصة، بأصدار حكم الرداد ضدّ فرقة دينية أخرى و بادروا بقتلهم و هلاكهم. من الممكن تقييم تصرفات بعض زعماء الدولة العثمانية الصفونية في هذا الحقل. على سبيل المثال، إنّ عبدالرحمان محمدزائي عميل و ربيبة الاستمار الذي كانت مهمّته أمحاء الإسلام من الساحة الاجتماعية و السياسية في المجتمع الأفغاني، هجم على شيعة هزارة من الجانبين الشرقي و الغربي، مزوداً بألاف القوات المشاة و الخيالة و قام بقتل جماعي مرعب.

على الشعب الأفغاني - على حدّ قوله - أن يدمروا الشيعة القاطنين في هزارة تدميراً كاملاً و يهلكوهم في أرض أفغانستان و يسيطروا على أراضيهم و ممتلكاتهم.^٢

أوجب هذا الحاكم الظالم، قتل الشيعة، و كان يضحّي العلماء الذين لا يرضخون لتكفير الشيعة. كان السيد جمال الدين يرى أنّ هذه التراعات و الخصومات، هي من أسوء آلام العالم الإسلامي و الشرق.

١. حلبي، علي اصغر، زندگي و سفرهاي سيد جمال الدين، تهران، زوار، ص ١٣.

٢. حقيقي بخشايشي، عبدالرحيم، فقهاي نامدار شيعة، قم، كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي، ١٣٧٢، ص

يعرب السيد عن أسفه إزاء هذه القضايا، من صميم قلبه قائلاً: «رگزت فكري و بالي على تحديد ألم الشرق الرئيسي و البحث عن وسيلة لعلاجه، فوجدت أن أقتل ألم الشرق هو ألم الفرقة و الافتراق و تمزق الأفكار. الشرقيون مختلفون على الوحدة و متفقون على الختلاف»^١.

الحكام المؤمنون و الشجعان، عامل آخر للوحدة:

إن تواجد الأشخاص المدبرين الشجعان المؤمنين على رأس شؤون الناس هو من أفضل السبل للوصول إلى الوحدة في المجتمعات الإسلامية. على العكس، فإن سيطرة الأشخاص الضعفاء و المستبدين الجهلة أوجدت الفرقة و الخصومة بين المسلمين دوماً. إذا نظرنا إلى الماضي الساطع في المجتمعات الإسلامية يبدولنا أن الوحدة - و لو كانت صورية ظاهرة - أجلبت للعالم الإسلامي التقدم و التطور و الإعمار، أما بعد أن تسلّم الحكام المحليون المستبدون مقاليد السلطة، تدهورت أوضاع المسلمين و ضاعت شوكتهم و ضعف كلمتهم. من البديهي أنه لم تكن لآراء العلماء و المؤمنين قيمة و مكانة لذي الحكماء هولاء، بينما دكانوا يهتمون بتوصيات و مطالب المتملقين و الانتهازيين.

بعد تثبيت أسس سلطة هؤلاء الحكام، اتخذت أميالهم الحيوانية و الشهوانية صبغة القانون، لذلك اضطّر الناس لاتباع أوامرهم، و ألتا تكثرت النتيجة الوخيمة أنيابها لهم. يُقيم السيد وجود الخلافات الواسعة في العالم الإسلامي في إطار هذه المسألة. يرى السيد جمال الدين أن جذور هذه القضية تمكن في هجمات غير المسلمين على العالم الإسلامي. من وجهة نظره أن الحملة الشعواء للمغول و الأوروبيين لعبت دوراً فعالاً في تمزيق الأمة الإسلامية، حيث يقول:

«تبعاً لهاتين الحادثتين المهمتين، ظهرت حكومات متعددة بين المسلمين و فوّضت الشؤون ألى غير الجديرين بالحكومة و سيطر من لم تكن له معلومات عن علم السياسة على شؤون الحكومة. لذلك كان الأمراء و الحكام و فاسدين أخلاقياً بمثابة جرائم

أفاق الحضارة الإسلامية، العدد «الخامس و العشرون»، ربيع و صيف ١٣٨٩ هـ.

الفساد و الهلاك. بالطبع، لعب هؤلاء الحكام و الأمراء دوراً مهماً في خلق المشاق و المصائب للمجتمع الإسلامي، و في الختام سيطر عليهم الضعف و الهوان ظهرت المفاسد الأخلاقية و الاجتماعية^١.

من منظار هذا العالم العارف بالآلام، إنّ تعدد مراكز أخذ القرار و السلطة في البلاد الإسلامية، يوجب التمزق و الفرقة. يُشبه هذا الامر تماماً تعدد الرؤساء في قبيلة واحدة الذي يؤدي إلى انهيارها بلاشك، و في النهاية يضرّ الناس جميعاً.

لم يأت جمال الدين أبداً أن يذكر مصاديق هذا الوضع، لذلك لما رأى الوضع المتدهور في مصر سنة ١٨٧٨ م قال مخاطباً الشعب المصري: أيها المصريون! أنتم نشأتم عبيداً....

جارت الحكومات عليكم جوراً شديداً و أنتم تقبلتهم الهوان و الذلّ و التعاسة كأنكم أحجاراً ألقيت وسط فلاة، لا تحسّون و لا تتحرّكون.^٢

كان يرى السيد جمال الدين أن الخطأ الفادح لخدو مصر كان في إعطائه الضوء الأخضر للأوروبيين و إفساح مجال حربّة العمل لهم في مصر. إثر هذا الخطأ، نُفي أهل الصلاح و الخير و الحنان إلى الخارج و وصل الأجانب إلى السدة و السلطة. يقول السيّد: «خدونا من كثرة حماقة و الجهالة، صدقّ إباطيلهمو أكاذيبهم و قدّم مصر ألى الإنجليز بأسرها. أوقعنا في مصيبة و شقاوة عظيمة بجهالتة و استبداده حتى السابقة لها في الحروب الصليبية»^٣

لجمال الدين نفس هذه النظرة بالنسبة الوضع المترديّ في إيران، لذلك يقول: «و ما خلت الساحة للملك (الشاه) حتى جعل عبادالله مقهورين و هدّم المدن و لم يتجنّب عن الأفعال القبيحة و ارتكب الذنوب جهراً و علانية و ما امتصّ من دمء الفقراء و اليوساء، بذلها في خدمة الأهواء النفسانية و أبكى اليتامى و إسلاماه! بقى

١. همان كتاب، ص ٥٧.

٢. حلبى، همان كتاب، ص ١٥.

٣. طباطبائي، محيط، نقش سيد جمال الدين اسدآبادي در بيداري مشرق زمين، قم دار التبليغ اسلامي،

١٣٥٠، ص ٢٤٣.

بلا نصير»^١.

إمطة النّام عن ماهية المستعمرين و أهدافهم:

كان الكفّ عن مؤامرات المستعمرين و رسائلهم في البلاد الإسلامية، من الحلول الرئيسية للسّيد جمال الدين للوصول إلى الوحدة الإسلامية. كان السّيد قد أدرك بذكائه أن قسماً كبيراً من العنف بين الشعوب الإسلامية و أكثر الخصومات بين أهل السنة و الشيعة يرتبط بتصرفات عواصم بعض الدول الإستعمارية. يعرب جمال الدين عن أسفه و ألمه بالكلام التالي:

«يا للمصيبة يا للرزية! ما هذه الحالة! ما هذه التعاسة؟ سيطرت الإنجليز على مصر و السودان و شبه جزيرة الهند - القسم الأعظم الإسلامية - و احتلت فرنسا المغرب و تونس و الجزائر. ملكت هولندا، جاوة، جزائر البحر المحيط، و سيطرت روسيا على تركستان الغربية، و بلاد الشيعة ماوراء النهر و القفقاز و داغستان.

احتلت الصينُ تركستان الشرقية، لم تبق من الدول الإسلامية إلّا عدّة قليلة من البلاد المستقلة، هذه البلاد تعيش في خوف و خطر»^٢.

تشير دراسة أقول و كتابات هذا المناضل المجدّ إلى جهده المتواصل لإيقاظ الأمة الإسلامية و قاداتها بالنسبة إلى المخططات المدروسة من جانب المستعمرين ضدّ الإسلام و المسلمين. كان سيدنا يعلم العلم اليقين أنّه إذا خرجت مخالبا الأجانب اللطخة بالدّم من جسم العالم الإسلامي، سيُخفف كثيرٌ من المشاكل، لذلك يقول:

«يُناهز عدد سكان الأمة الإسلامية ستمائة مليون نسمة. تمّدد أراضي الأمة من ساحل المحيط الهاديء حتّى الصّين بالأراضي الخضرَاء الخصبة و المحاصيل الكثيرة و القرى العامرة الغنيّة بالنعمة و الثروة، ولكننا نشاهد هذه البلاد معرّضة للهجوم الأجنبي، منهوبة أموالها، و سيطر الأجنبي على أكثر بلاد المجتمع الإسلامي

أقوال الحضارة الإسلامية، العدد «الخامس و العشرون»، ربيع و صيف ١٣٨٩ هـ. ٣١

١. همان كتاب، ص ٢١٠.

٢. واثقي، صدر، سيدجمال الدين حسيني، بنيانگذار نهضت‌های اسلامي، تهران، شرکت سهامی

انتشار، ١٣٤٨، ص ٦٦.

و قسّموا أراضيه إرباً إرباً.^١

أولوية تقليل الخلافات بين المسلمين خاصة الشيعة و السنة:

بعد أن أصيب أعداء الإسلام بمشاكل عديدة و ضربات موجعة من جانب المسلميـند في القرون الأخيرة و فشلوا للوصول ألى إعراضهم الاستعمارية، قاموا بخلق الفتـن و الخلافات بأفكارهم الشيطانية، من أجل تمزيق سلطة المسلمين و قدرتهم.

تأسيس الفرق المضلله العشوائى و تعريف بعض الوجوه العميلة و تقديمهم إلى الآخرين، والأهمّ منها بثّ بذور العدواة بين الشيعة و السنة و تضخيم الخلافات بينهما، كلّ هذه القضايا هي من النقاط الهمة للعاية التى تُنسى بعض الأحيان للأسف الشديد. إذا تعمّقنا بشدّة نجد أن دور الاستعمار و الأعقاب من الحروب الصليبية، متميّزٌ جداً في القضايا المطروحة و توسيع نطاق الخلافات بين المسلمين. من الممكن أن ندرك في العصر الحاضر هذا الموضوع. في هذه الظروف، و رغم و عي المسلمين و تخلصهم من السّباب العميق الذي أصيبوا به في القرون الماضية، يلجأ الاستعمار بكلّ ما يملك من القوة، ألى المؤامرات الشيطانية كلّ يوم، و من أخطر هذه المؤامرات هو بثّ بذور الفتنة و الخلاف بين أهل السنة و الشيعة و توسيع نطاق العداوات و الخصومات بينهما.

النقطة الجديرة بالانتباه هي أن السيّد جمال الدين، أدرك هذه القضايا آنذاك، و لكنّه للحصول على الفرصة الملائمة للتقريب بين المسلمين، لم يكن ملحاً على تحديد مذهبه الخاصّ و إبراز عقيدته الدينيّة.

ربّما عدمُ إلحاح جمال الدين على إبراز عقيدته الدينيّة في رحلاته في أنحاء العالم اسلامي و بروز الشبهات في هذا المال، يرتبط بسياسة و منهجه السياسيّ آنذاك، للتغلغل في ساحة الشعوب الإسلامية و التمتع بالشعبية الواسعة بينها، لكي ينجح في الحصول على الأغراض الدينية و الاجتماعية من أجل تطبيق الوحدة الإسلامية على أرض الواقع،

١. عروة الوثقى (ترجمه)، ص ٢٧٢.

و نشر الحرية و كبت الاستعمار، و التخلّص من أيدي عملاء الاستعمار الذين كانوا يوسعون نطاق التّعرات الطائفية.

كانت بريطانيا آنذاك العدو الرئيسي للإسلام، و كان سيدنا عالماً هذا الأمر و قد عبّر عن هذه القضية مراراً في أقواله و كتاباته. إثر تزايد الخلافات بين الشيعة و السنة، كان جمال الدين حذراً جداً خارج إيران و العراق أن يخفي عقيدته الشيعية، لكي لا يستطيع العدو أن يحول دون نفوذه بين أهل السنة.^١

لم يخط السيد جمال الدين في المجالين العمل و القول خطواتٍ باتجاه الوحدة الإسلامية، بل عكف على نشر مجلة «عروة الوثقى»، جنباً لسائر النشاطات الثقافية. حسب قول «محيط طباطبائي»، تدلّ مجلة العروة الوثقى خاصة مقالات رئيس التحرير على خطة سيد جمال الدين للوصول إلى الوحدة الإسلامية. هذه الخطة هي خطّه فكرية منظمة من أجل التمهيد الفكري لتطبيق الوحدة الإسلامية على الأرض الواقع.^٢

في الواقع، هذا العالم الواعي في ظلّ معرفته بمؤامرات الاستعمار الرامية إلى خلق الخلافات بين الشيعة و السنة، و توسيع نطاقها، و بسبب تعرفه على مخاطر دسائس المستعمرين في العالم الإسلامي، قام بتخطيط استراتيجية هادفة إلى الوحدة بين الشيعة و السنة. تنبّه جمال الدين كلّ التنبّه أنّ الوحدة بين المسلمين لا تتحقق إنّما بواسطة تبيين الأسس و القيم و القضايا المشتركة التي تؤدي إلى مصالح مشتركة و تلعل دوراً هاماً في تحقيق التضامن و التلاحم. جذير بالذكر أنّ كثرة القضايا المشتركة بين الشيعة و السنة و دراستها تؤدي إلى إقرار الصلات الوثيقة بين المسلمين و احباط مؤامرات الاستعمار. إنّ تبيين الأهداف المشتركة و تقليل الخلافات بين المسلمين الشيعة و السنة، يستلزم دراسة الأبعاد التي تندرج تحت عنوان الأهداف الرئيسية.

كذلك لا نيكّر أنّه في ظلّ تقدم العقائد و رواجها بين الأوساط الدينية في العالم

١. حكيمي، محمدرضا، بيدارگران اقاليم قبله، تهران، دفتر نشر و فرهنگ اسلامي، ١٣٥٧، ص ٧٣.

٢. طباطبائي، همان كتاب، ص ٩٩.

الإسلامي من أواسط القرن التاسع عشر فصاعداً- الذي لعب السيد جمال الدين دوراً رئيسياً فيه - ضعف الحواجز بين أهل السنة و الشيعة شيئاً فشيئاً و مهد هذا التقدم الأَرْضِيَّة للتواصل المتبادل بين الحركات و التيارات المختلفة.

يرى «عنايت» أن فكرة وحدة المسلمين هي من أهم أسس نشاطات القادة الأوائل من الجيل الإسلامي المجدد لا سيما السيد جمال الدين أسدآبادي المشهور بالأفغاني (ت ١٨٩٧م) و محمد عبده (ت ١٩٠٥ م). هم أقاموا أدلة متينة في سبيل وحدة الشيعة و السنة. كانت الاتجاهات الفكرية لدي أسدآبادي أثر تناسقاً معاً لدن أفكاره و آراءه تر سّخت في التراث الشيعي و السنّي.^١

إنّ القرائن و الوثائق المتعددة في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام و كبار علماء الشيعة الذين كانوا يدعون إلى الوحدة و يحذرون عن الخلافات، مهّدت أرضية مناسبة لتطبيق هذا الهدف الرئيسي. على سبيل المثال نرى بين تلامذة الإمام الصادق (ع) و جوهاً من أعظم فقهاء أهل السنة. بعد ذلك خطا كبار رجال الدين و الفقهاء المشهورون كالشيخ المفيد و الشيخ الطوسي و السيد مرتضى و آخرين خطوات شاسعة في هذا السبيل، كتاب «الانحلاف» للشيخ الطوسي، خير شاهدٍ على كيفية فكرة زعماء الشيعة الكبار في القرنين الرابع و الخامس الهجريين، يتطرق ألى موضوع النزعات الطائفية بين أهل الشيعة و السنة يدور أساسياً حول المنهج الفقهي لأستنباط الأحكام.

دعا السيّد جمال الدين، - في ظلّ تبين الأهداف المشتركة - المسلمين إلى الوحدة و مكافحة المستعمرين و الابتعاد عن العداوة و الخصومة و الخلافات قائلاً: عميت عيني إن لم تر خير عبادالله، و شئت يدي إن لم تكن خير مساعدة لسعادة الخلق و كسرت قدمي إن لم تخط لنجاة الأمة المحمدية، هذا مذهبي، و هذا مشربي، أرجو أن يجتهد صاحب الجلالة بقدر القدر، لسعادة الإيرانيين البؤساء^٢

١. عنايت حميد تفكر نوين سياسي اسلام، اميركبير، ١٣٦٢، ص ٧٣.

٢. طباطبائي همان كتاب، ص ١٨٧.

الوحدة في ظلّ إحياء الهوية الإسلامية و الوعي الديني:

الوعي الديني هو من السبل المؤثرة للغاية للتقريب بين المسلمين من منظار السيد جمال الدين. على هذا الأساس، فإنّ توسيع نطاق الجهل و الغفلة بين المسلمين، أوّجد ظروفًا خاصة لأعداء الإسلام للسيطرة على مصادرهم و امكانيّاتهم و إطالة مدة تواجدهم في أراضيهم، و بثّ الفرقة بين شعوب البلاد الإسلامية.

في هذه الظروف رغم ظهور بعض الاتجاهات الدينية و شيوع العصبيات القشرية بين المسلمين، قلما يوجد أشخاص يبحثون عن التفسير الصحيح عن الدّين. ما بدا من الإسلام بين الناس، كثيرًا ما يظهر حقيقة من حقائق الدّين فقط لا كلّ حقائقه.

على جميع النّاس أن يتجهّوا نحو الإسلام المحمديّ. الأصيل، لكن يزيلوا الخرافات و الأباطيل و الانطباعات غير الصحيحة عنه. يرى السيد أنّ العصبيات و الفوضويات الشائعة في العالم لا تمتّ بصلّ إلى أحكام الإسلام.

هناك قوانين و أحكام أضافها المفسّرون الجهلاء إلى شرائع الإسلام، سيئبئهم مرّ الزمان بانسبة إلى إخطائهم السّالفة.^١

في مقابل هذه الجماعة التي بعيدة - في الواقع - عن الوعي الديني و الهوية الإسلامية، هناك جماعة أخرى في المجتمع الإسلامي لها نفس المرض، ولكنّ قضيتها تختلف عنها تمامًا.

هم الذين يقلّدون الغرب و الثقافة الغربية و يرفضون القيم التراثية و التاريخية و المميّزات الوطنية.

المصابون بالاستحالة الثقافية، أو بتعبير آخر الجليل الحواثوي - كما يزعمون - ما كانوا يعلمون أن جذورهم و أصولهم إلى أين تنسب و ما هي ثقافة و هويّتهم؟ لذلك يتبعون الأجانب مقلّدين.

قد وقعت كلّ جماعة في فخّ مخطّطات الاستعمار، هؤلاء بحاجة ماسّة إلى الوعي و اللصحة الدينية الحقيقية. لذلك بادر السيّد جمال الدين إلى توعية جميع الناس لا سيما هاتين الجماعتين بخطاباته النارية الحادة و أقلامه المنبّهة كما كان يدعو

أفاق الحضارة الإسلامية، العدد «الخامس و العشرون»، ربيع و صيف ١٣٨٩ هـ. ث.

١. واثقي، همان كتاب، ص ٢٠٨.

المسلمين إلى الصحوّة و الوعي، يحذّر المغرّمين بالغرب بأن الثقافة الغربية سمّ زعافٍ بلاشكّ.

يرى جمال الدين أنّه لا بدّ تؤخذ العلوم و الصناعات من الغرب بتمهيد الأرضية و بالدقة التامة. ينبغي الاهتمام بالمخاطبين لكي لا يقعوا لا شعورين في مهلكة في مهلكة يريدونها الاستعمار. لذلك كان ينتقد المثقفين الذين يعزمون على فتح أبواب البلاد أمام العلوم الغربية و ضاعاته انتقاداً شديداً قائلاً:

«هؤلاء الأفراد يشبهون الأمّ الحمقاء التي تطعم رضيعتها من الطعام الذي تشتهيها هي نفسها، بينما الرضيع لا يشرب إلّا لبن أمّه. هؤلاء المثقفون في ظلّ تطوير ثقافتهم و حضارتهم بين أفراد شعبيهم، يشبهون الباب الذي يدخل العدو منه و يمزق شمل الأمة الإسلامية. في الحقيقة يمهد هؤلاء المثقفون، الأرضية لتغلغل العدو في المجتمع الإسلامي في ثوب أهل الخير و الوعظ الإصلاح. هم يسوقون الأمة الإسلامية و شعوبهم إلى الفناء و الزوال. ما أفيح هذه العاقبة!»^١

كثيراً ما كانت دعوة السيّد جمال الدين مبنية على الآية الشريفة " إنّ الله لا يغيّر ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"^٢، و خطاباً بجميع المسلمين.^٣

يتحدّث جمال الدين في العروة الوثقى عن ضرورة إعادة الوحدة بين الأمة الإسلامية.^٤ من البديهيّ أنّه يمكن الحصول على هذه الوحدة في ظلّ التعاليم الإسلامية و العودة إلى الهوية الإسلامية. أعرب السيّد عن أسفه إزاء ظاهرة عدم الإقبال على الهوية الأصلية و بروز ظاهرة التغرّب قائلاً:

«عزم عدد غير قليل من المثقفين المتخرّجين في الخارج على تطبيق ما تعلموا من العلوم و الصناعات، في وطنهم. إنّ هذا الأمر إلى تغيير الأسس الأخلاقية في البلاد. هم غيروا كلّ شيء حتى كيفية تناول الطعام، و الارتداء، و تدبير المترل و استخدام

١. عروة الوثقى (ترجمه) ص ٨٨.

٢. قرآن كريم، سوره ١٣، آيه ٢.

٣. مدرسي چهار دهي، آراء و معتقدات سيد جمال الدين افغاني، تهران، ١٣٣٧، ص ١٧٦.

٤. الكار، حامد نقش روحانيت پيشرو در جنبش مشروطيت، ترجمه ابوالقاسم سري، تهران، توس، ١٣٥٩،

ص ٢٧٦.

الأدوات المترلية و حاولو كلّ الحاوله لكي يستبقوا الأوروبيين و كانوا يفتخرون بأعمالهم و تصرفاتهم و يباهون بها أمام الناس. في الحقيقة أرسلوا ثرواتهم الوطنية إلى هذه الدّول بتصرفاتهم هذه و كانوا يأتون بأشياء تجميلية لا فائدة منها»^١.

الاستنتاج:

تشكّل الوحدة، المؤلفة الرئيسية للمجتمع. يرى كثير من المفكرين أنّ العهد الذهبي للمسلمين كان رهيناً بالوحدة الإسلامية، و الآن تغلب الفرقة و الخلافات دوراً بارزاً في الإفتراق و الضعف و الإنحطاط بين المسلمين، لأنّ الأجنب و أعداء الإسلام استطاعوا أن يسيطروا على العالم الإسلامي في ظلّ ضعفه و هوانه.

على المسلمين جميعاً أن يجتهدوا للوصول إلى التضامن الإسلاميّ للتخلص من مخالب الشياطين الذين هم من ورثة الجروب الصليبيّة. هذا الهدف لا يتحققّ ألبا في ظلّ تبيين القضايا و الآمال المشتركة على وفق القرآن و السنة.

كان السيّد جمال الدين يعيش في عصر ساد الدّل و الهوان و الانحطاط على العالم الإسلامي و أنسب الإستعمار أظفاره و مخالفه في الأراضي الإسلامية لنهب الموارد الطبيعية و مصادرها و ممتلكاتها. إضافة على هذا كان الإستعمار يجدّ كلّ إن يضلّل أفكار المسلمين و آراءهم و يخلّ بآراء الإسلام الحيويّ.

السيد جمال الدين هو شخصية فدّة أماط اللثام عن أصحاب الأيدي الملوثة و مخططاتهم الرامية إلى بثّ بذور الخلافات بين المسلمين و إبراز بعض آراء أهل السنة و الشيعة لخلق العداوة و البغضاء بينهم.

قام هذا المفكر الملتزم بإيقاظ المسلمين و توجيههم نحو الإتفاق و الوحدة، في ظلّ إرادتهم القوية و إيمانه العميق بهدفه السامي. لذلك دعا المسلمين إلى المحافظة على الوحدة الإسلامية، في ضوء تبيين الإبعاد المشتركة بين المسلمين و الإهتمام بسابقة الحضارة الإسلامية الساطعة و أحياء الهوية الإسلامية و الكشف عن دور الإستعمار في خلق الختلافات و استغلالها.

المصادر

- ابن سعد، محمد، *طبقات الشافعية الكبرى*، بيروت، دارالصادر، ج ۱، ۱۳۲۴ هـ.
- ابن هشام، عبدالملك، *السيره النبويه*، تحقيق، مصطفى سقا، مصر، ۱۳۷۵.
- اعتماد السلطنه، ميرزا محمدحسن خان، *المآثر و الآثار*، تهران، ۱۳۰۶ ق
- الافغانی، سيد جمال الدين و شيخ محمد عبده، *العروة الوثقى*، بيروت، دارالكتاب العربي.
- الگار، حامد، *نقش روحانيت پيشرو در جنبش مشروطيت*، ترجمه ابوالقاسم سري تهران توس، ۱۳۵۹.
- امام خميني، روح الله، *صحيفه نور*، تهران مركز مدارك فرهنگي انقلاب اسلامي، ج ۵، بهمن ۱۳۶۱ هـ.ش.
- بلاذري، احمد بن يحيى، *انساب الاشراف*، تحقيق سهيل زكار و رياض رزكلي، بيروت دارالفكر، ۱۴۴۲ ق، ج ۱
- پيام نوروزي مقام معظم رهبري*، ۱۳۸۶.
- جمالي، لطف الله، *شرح حال و آثار سيد جمال الدين*، بيروت، دارالفكر ۱۳۷۹.
- جمعي از پژوهندگان حوزه علميه قم، *گلشن ابرار*، قم، نشر معروف، ۱۳۸۵، ج ۱
- حكيمي، محمدرضا، *بيدارگران اقاليم قبله*، تهران، دفتر نشر و فرهنگ اسلامي، ۱۳۵۷.
- حلي، علي اصغر، *زندگي و سفرهاي سيدجمال الدين*، تهران، زوار، ۱۳۵۰ هـ.ش.
- خسروشاهي، سيدهادي، *يادنامه سيد جمال الدين اسدآبادي*، قم دارالعلم، ۱۳۵۴.
- رئيس كرمي، سيدعلي، *سيدجمال الدين اسدآبادي و جهان اسلام*، زاهدان، نهاد نمايندگي مقام معظم رهبري در امور اهل سنت سيستان و بلوچستان، ۱۳۸۲.
- عقيقي بخشايشي، عبدالرحيم، *فقهائى نامدار شيعه*، قم، كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي، ۱۳۷۲.
- عنایت حميد، *سيري در اندیشه سياسي عرب*، تهران، اميركبير، ۱۳۷۶.
- محيط طباطبايي، محمد، *نقش سيد جمال الدين اسدآبادي در بيداري مشرق زمين*، قم، دارالتبليغ اسلامي، ۱۳۵۰.
- مدرسي چهار دهی، *آراء و معتقدات سيد جمال الدين افغانی*، تهران، زوار، ۱۳۳۷.
- مقدم، محمداقبر، *سيدجمال غريو بيداري*، تهران، سازمان تبليغات اسلامي، ۱۳۷۴.
- واثقي، صدر، *سيدجمال الدين حسني، بنيانگذار نهضت‌های اسلامي*، تهران، شركت سهامی انتشار، ۱۳۴۸